مراجعة معرّب القرآن ودخيله في مهذّب السّيوطي

Reviewing the Quran's Loanwords in Muhadhab Al- Suyūṭī

ط.د/ لقماش زواوي[1]، د/ كرمة الشريف[2]

[1] جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)، zouaoui.lakmeche@univ-tlemcen.dz

[2] جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)، cherif.kerma@univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 2021-06-14 **تاريخ القبول:** 2021-12-12 **تاريخ النشر:** 2021-12-30

ملخص:

يهدف البحث إلى مراجعة ظاهرة الاقتراض اللغوي في العربيّة بعامّة والنصّ القرآنيّ الكريم بخاصّة. كما ينظر إلى أنواع الاقتراض وأسباب حدوثه وأهمّ اللغات الأعجميّة التي وردت منها الألفاظ الدخيلة إلى اللسان العربيّ، والمجالات التي توظّفت فيها هذه المقترضات، من خلال كتاب (المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب) لجلال الدّين السّيوطي، في بابه الأوّل الذيّ اختُصّ بحرف الهمزة. وترتكز الدراسة على المنهج الإحصائيّ مع الوصف وتحليل النتائج العدديّة والنِسَبيّة لعشرين لفظاً في المدوّنة، وتخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات تفيد الباحث في دراسة بقيّة المعجم.

الكلمات المفتاحية: اقتراض؛ معرّب؛ دخيل؛ أعجميّ؛ قرآن كريم.

Abstract :

The research aims to review the phenomenon of linguistic borrowing in Arabic in general and the Holy Qur'an in particular. It also looks at the types of borrowing, the reasons for its occurrence, the most important foreign languages from which the foreign words came into the Arabic tongue, and the areas in which these borrowings were employed, through (Al-Mudhahdhab Fi Al-Qur'an al-Mu'arib), a lexicon book by Jalal Al-Din Al- Suyūṭī, in its first chapter, which is devoted to the letter A (Hamza). The study is based on the statistical approach with descriptions and analyses of the numerical results of twenty words in the corpus, and outputs a set of conclusions that benefit the researchers in studying the rest of the lexicon.

Keywords: borrowing; loanwords; Arabized words; Holy Quran.

المؤلف المرسل: لقماش زواوي، **الإيميل:** zouaoui.lakmeche@univ-tlemcen.dz

1. مقدمة:

يُصطلح على مدلول هجرة الألفاظ من لغة إلى أخرى بمفهوم الاقتراض اللغوي. ولا تكاد أيّ لغة، عبر التواتر الزماني والتوزّع المكاني، أن تسلم من هذه الظاهرة مهما حاول الأصوليون والأكثر تشدّداً في جماعتها اللسانية أن يرسموا لها حدوداً منيعة تُؤمِّن بها هوياتها وثقافاتها وأجراسها الصوتيّة، وتحفظ سلالتها من التهجين والتلوّث اللغوي. وتبقى مثل هذه الرقابة اللغوية الصارمة من دون جدوى، لأنّ الكلمات لا تعترف في هجرتها، من نظام لسانيّ إلى آخر، بالتأشيرة وجواز السفر لعبور الحدود وتسلّق القلاع، حتّى ذهب بعضهم إلى نعت اللغة النقيّة التي تشذّ عن سُنّة التبادل اللغوي، في أخذ وعطاء، باللغة الفقيرة المعزولة، بل قد ذهب آخرون إلى حصر اللغة بين مطرقة الاقتراض وسندان الانقراض. فالاقتراض فيما بين اللغات ظاهرة طبيعية صحيّة، تستفيد منها الجماعات اللغويّة حين تستعصي عليها ترجمة مصطلحات مستجدّة من لغات أخرى ولا تجد لها مقابلات في لغاتها، وحين تستنفذ كلّ آليات التوليد المصطلحي المتاحة في أنظمتها اللسانيّة، من اشتقاق، ونحت، ومجاز، وتركيب وغيرها.

وليست العربيّة بدعاً من هذا المنطق الذي يسري بين اللغات الأخرى، ولم تشذّ عبر أحقابها التاريخيّة عن هذه الطبيعة اللغويّة، فقد أقرضت غيرها واقترضت من غيرها كمّاً هائلاً من المفردات على مرّ العصور، وإنّ ما يعجّ به معجمها اليوم من هذه الألفاظ الأعجمية لخير دليل على حيويتها ومقدرتها على التفاعل والتّنفّع. بل ويذهب عدّة لغويّين ومفسّرين إلى القول بوجود ألفاظ أعجميّة في النصّ القرآني الكريم نفسه، وهو مادّة الموضوع الذي يخوض فيه هذا البحث.

2. ضبط المفاهيم:

يُعبِّر علماء اللغة عن ظاهرة عبور الكلمات من ضفّة لغوية إلى أخرى بمسمّيات مختلفة، ولم يستقرّ أمرهم على مصطلح معيّن، منها: الاقتراض اللغوي (emprunt linguistique)، والاستعارة اللغوية، والاقتباس اللغوي، والنقل، والتعريب، والدّخيل، وتعريب الدّخيل، والإدخال، والتدخيل، والأعجميّ، والمولّد، والمجاز، والتّبنّي وغيرها، وتتفرّع من هذه الاصطلاحات أنواع فرعيّة أخرى، بحسب اللغة المقترِضة.

ويجب، قبل الخوض في دراسة الألفاظ الأعجميّة في النصّ القرآني، أن نقف بدءاً عند ضبط بعض المصطلحات وتحديد دلالاتها وفروقها، اجتناباً لأيّ لبس وتشويش عند التناول، نحدّدها في ثلاثيّة الاقتراض والدّخيل والمعرّب.

1.2. الاقتراض اللغوي:

يُجمِع الخائضون في الدّرس اللغوي العربيّ على مصطلح الاقتراض بدلالة استعارة لغة ما لمصطلح من لغة أخرى وإدراجه في معجمها، إن مؤقّتاً أو بصفة دائمة، ويكون ذلك إمّا بتعديل في اللفظ ليساير جرس اللغة المقترضة أو تركه على حاله الأصلية من دون أيّ تحوير. أورد محمد بن نافع المضياني عن محمد الخولي في (معجم علم اللغة النظري) بأنّ الاقتراض هو "أن تقتبس لغة ما كلمات، أو تعابير من لغة أخرى بتعديل أو دون تعديل" (العنزي، 2016، صفحة 117). ويرى فيه إيميل بديع يعقوب "أن تتأثّر لغةٌ بأخرى فتأخذ منها ألفاظاً، أو دلالات، أو تراكيب، أو أصوات، أو نحو ذلك" (يعقوب، 2006، صفحة 377). وفي معجم المصطلحات العلمية هو "إدخال عناصر من لغة ما إلى لغة أخرى أو من لهجة أخرى سواء كانت تلك العناصر كلمات أو أصوات أو صيغاً، أو محاولة نسخ صورة مماثلة لنمط لغوي آخر" (الدين، 2010، الصفحات 184-185). ويرى محمد التونجي أنّه "استعارة أمّة من أمّة أخرى مجموعة من الألفاظ، من غير أن يؤثّر هذا الاقتراض في هوية الأمم. غير أنّه قد يؤثّر في اللفظة المقترَضة

نفسها، فيبدّل من حركاتها، أو من بعض حروفها، أو بإخضاع الكلمة كلّها إلى التبديل. مثل: استبرق، سِجِّيل، جهنّم، الفسّاق" (التونجي، 2003، صفحة 77).

وإذا حاولنا أن نحوصل تعريفاً للاقتراض اللغوي، جاز لنا أن نقول، استناداً إلى جملة التعريفات التي مرّت بنا، بأنّه آلية في التوليد المصطلحي يُلجأ إليها عندما يتعذّر إيجاد مقابل للفظ أو مصطلح أو تركيب لغوي أجنبي أو مفهوم لمعنى جديد داخل نظام لساني "ب" (اللغة الهدف)، باستعارته من نظام "أ" (اللغة المصدر)، سواء بتعديل فيه وِفق الضوابط الصوتيّة والإملائية والصرفيّة للغة الناقلة ويُسمّى (تعريباً) أو بدونه ويُسمّى (إدخالاً)، على أن يتمّ صرفه من الاستعمال بعد صياغة مقابله. ونستفيد من هذه الحوصلة بأنّ مصطلح الاقتراض يُقصد به الوصف الشّامل للظاهرة، ينقسم إلى دخيل ومعرّب وهما طرفاه.

2.2. الدخيـــل:

يجمع علماء اللغة المحدثون على أنّ الدّخيل هو اللفظ المقترض من لغة أخرى الذي يبقى على حاله من دون تعديل. يُحدِّده زبير درّاقي بأنّه "كلّ كلمة أعجميّة أُدخلت في كلام العرب ونُطق بها على سَنَن العربيّة حتى صارت، بعد تعريب حروفها، عربيّة باعتبار الحال ولو كانت عجميّة في الأصل" (دراقي، 1992، صفحة 126). ويُسمِّيه في موضع آخر (التعريب الصوتي) أو (النقحرة)، و"يتمّ فيها استبدال حروف أو أصوات الكلمة الأجنبية المقترَضة بحروف عربية، من دون المساس بشكله، أي هو ترجمة أو نقل صوتي (transcription) يتعلّق برسم الحروف" (درّاقي، 2015، صفحة 32)، ويضيف بأنّ "هذه الحورفة لا تُعدّ ترجمة حقيقية، لأنّ اللفظ نحو (تلفون) يُنقل بلفظه ومعناه، ولا يعتريه تغيير إلاّ في عدد حروفه –بالزيادة أو النقصان– وفي حركاته وسكناته" (درّاقي، 2015، صفحة 32). وهو في منظور محمد التونجي "اللفظ الأعجمي الذي دخل اللغة العربية، ولم يطرأ عليه التعريب، أي وضع الكلمة الدّخيلة في قالب أحد الأوزان العربيّة، أو لم يطرأ عليها تبديل، أو لم يُشتقّ منها، مثل: إستبرق، بابونج، آخور" (التونجي، 2003، صفحة 148). والكلمة الدّخيلة عنده أيضاً هي "الكلمة الدّخيلة من لغة أخرى من

غير أن تُعرَّب، أو تأخذ شكلها الجديد. بل تبقى على شكلها الأصلي، نحو: (ميراج) الفرنسيّة، و(أورطة) التركيّة" (التونجي، 2003، صفحة 348). ويذهب أحمد مختار عمر المذهب نفسه عندما يُعرِّف الدّخيل بأنّه " كُلُّ كلمةٍ أُدخِلت في كلام العرب دون تغيير فيها وليست منه، كـ(التلفون) و(الأكسجين)" (عمر، 2008، صفحة 729). ويُضيف زبير درّاقي بأنّ هذا النوع من التعريب يكثر "في أسماء الأعلام كـ(إبراهيم) والأماكن كـ(خراسان) والنقود كـ(الدولار)، وفي أسماء المعادن كـ(الصوديوم والمغنيسيوم) والغازات كـ(الهيدروجين والأكسجين والنتروجين) والأوزان كـ (اللتر والكيلوغرام والمتر)؛ فلا يلحق بها الإعراب، و لا تُصرّف، ولا يُشتقّ منها. فهذا التعريب ناقص، لأنه يمسّ المظهر لا الجوهر. وهو دليل عجز حتى لو بدا حلاً سهلاً لإشكالية الترجمة المصطلحية، لأن المصطلح الأجنبي يبقى كما هو، مع تحوير طفيف في أصواته ليلائم النطق العربي" (درّاقي، 2015، صفحة 32).

3.2. المعـرّب:

يُعدّ (المعرّب) الطرف الآخر في عملية الاقتراض، إلى جانب (الدّخيل)، ويأتي في اصطلاحه عند علماء العربيّة: معنى اللفظ الأعجميّ في العربيّة الذّي طرأ عليه التعديل والتحوير ليقع على جرس العربيّة وأوزانها. يورد حاتم صالح الضامن بأنّه " للفظ الأعجميّ الذي يدخل اللغة العربيّة عن طريق الاحتكاك باللغات الأجنبيّة. وقد تطرأ عليه تغييرات في الحذف أو الزيادة [...] وتُعامَل معاملة المفردة العربيّة في إجراء مقاييس العربيّة عليها" (الضامن، 1990، صفحة 91). وينعت زبير درّاقي آليته بـ (التعريب الصوتي الصرفي) ويشرحه قائلاً: "يتمّ فيه سبك المقترَض الأجنبي في قالب عربي، أي في وزن صرفي قياسي من أوزان العربية الفعلية أو الاسمية نحو: تَلْفَزَ (téléviser) وفَوْتَرَ (facturer) على وزن (فَعْلَل)، وتِلفاز (téléviseur) على وزن (مِفْعَال) ومَكْنَنة (mécanisation) على وزن (مَفْعَلَة). ويُسمّى هذا النوع من التعريب (اقتباساً ذكياً) – أو (استعارة لغوية) بمعناها الواسع – لتَطابُق المقتبِس مع المقتبَس منه"

(درّاقي، 2015، صفحة 32)، وهو عنده تعريب أكمل وأفضل، لأنّه استوعب اللفظ الأجنبي وجعله عربياً قلباً وقالباً، احترم فيه خصائص العربية، ونزل على أحكامها،كما مسّ هيئة المصطلح المقترَض أو تركيبه، وعرّب أصواته، وأزال عنه أجنبيّته، وصيّره مثل العربي الأصيل؛ يصعب تمييزه منه ويعسر معرفة أصله، إلاّ من قبل اللغويين والمصطلحيين (درّاقي، 2015، صفحة 32). كما أنّه ساهم في احتضان المفاهيم الجديدة، وولّد من المقترَضات "مصطلحاتٍ جديدةً لا عهد للعربية والعربي بها، على نحو الفعل الجديد: (تَلْفَز) وما يُشتقّ منه كالمصدر تَلْفَزَة (télévision)، واسم الآلة (téléviseur) ، واسمي الفاعل والمفعول: متلفَز/متلفِز (télévisé)، وهي مقابلات جديدة لما اقتُرضت منه. وتسري على هذا النوع من المعرّبات أحكام العربي الأصيل، فيُعرب، ويُصرّف إن كان فعلاً، ويُثنّى ويجمع ويُصغّر إن كان اسماً، ويُشتقّ منه" (درّاقي، 2015، صفحة 32).

3. عوامل نشوء الاقتراض:

تحتكّ الشعوب وتتبادل فيما بينها ما يمكن لها ذلك من لغة، وثقافة، وتجارة، وعلم، وتكنولوجيا وغيرها، بغرض سدّ الحاجة والنقص المحلّي لديها، من قبيل التبادل اللغوي الحر أو السوق اللغويّة المشتركة، بالمجّان ومن دون أدنى دفع أو مقايضة.

ويعزو جون مارك شادلا (Jean-Marc Chadelat) الاقتراض إلى التعدّدية اللغويّة الناجمة عن تلاقي اللغات في فضاء لساني واحد، حيث يتمّ التبادل اللفظي بين المستخدمين من مختلف الألسنة ممّا يُفضي إلى تأثير وتأثّر متبادل بينهم وتعايش سوسيولغوي بين أكثر من لغة تتداخل فيما بينها (CHADELAT, 1996, p. 18). بينما يذهب إبراهيم أنيس في توصيف ظاهرة الاقتراض بردّها إلى النظريّة الطبقيّة (Substratum Theory) التي يُشبِّه فيها اللغويون المحدثون حال اللغة بالطبقة العليا من القشرة الأرضيّة التي تغطّي تحتها طبقات أخرى تمثّل كلّ منها عصراً تاريخيّاً تكدّس بعضه على بعض. ومثال ذلك الفرنسيّة الحديثة التي تراكمت تحت طبقاتها اللغويّة اللغة اللاتينيّة التي حلّت ببلاد الغال

(La Gaule) في فرنسا القديمة ابتداءً من القرن الأوّل إلى الرابع للميلاد، وتأثّرت إلى حدّ كبير باللغة الكلتيّة (langue gauloise) المحلّيّة، لاسيما من حيث الأصوات، فأنتج هذا التمازج، من القرن الرابع إلى السادس الميلادي، لغة فرنسيّة كلتيّة رومانيّة (gallo-roman) بدليل انحراف الفرنسيّة وتباينها عن الأصل اللاتيني الأمّ. كما كان الشأن نفسه مع العربيّة التي حلّت محلّ اللغات المحلّيّة في الأمصار التي رحلت إليها، فعوّضت الآراميّة والفارسيّة في العراق، والآراميّة والسريانيّة واليونانيّة في الشام، والقبطيّة في مصر. فأصحاب هذه النظريّة، ومن أشهرهم ليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield)، يفترضون أنّ اللغات تستعير بعضها من بعض صفات صوتيّة تُكسب النطق جرساً مميّزاً (أنيس، 1978، الصفحات 109-111).

وتختلف عوامل نشوء التقارض اللساني من نظام لغوي إلى آخر، بحسب الظروف الجغرافيّة والتجاريّة والسياسيّة التي تعيشها الجماعة. ومن أهمّ هذه العوامل التي تنطبق على العربيّة:

أ. الهجرة والتنقّل من منطقة لغويّة لأخرى بفعل السّلم والأمان الذي يشجّع على الرحلات. وكتب ابن بطوطة، والسيرافي، والمسعودي، والبيروني، وماركو بولو وغيرهم، غنيّة بمعارف جغرافيّة وتاريخيّة واجتماعيّة، كما هي مدوّنات واسعة للألفاظ الأجنبيّة، من أسماء الممالك والبلدان، والأصقاع والأقطار، والمسالك والطرق، والبشر، والحيوانات، والنباتات وغيرها.

ب. التجاور الجغرافي الذي يشكّل جسراً بين لغتين مختلفتين لعبور الألفاظ من ضفّة إلى أخرى بسلاسة ويسر، وتزداد كثافتها على الخصوص في المناطق الحدوديّة للجانبين، التي تشكّل أوضاعاً اجتماعية تتميز بأطلس لغوي متنوّع يُميِّزه اتصال اللغات (contact des langues)، والثنائيّة اللغويّة (bilinguisme)، والتعددية اللغويّة (plurilinguisme/multilingualisme)، والازدواحيّة اللغويّة (diglossie)، والتداخل المعجمي (interférence lexicale) والتحوّل اللغوي (code-switching).

جـ. التوسّع الديني، مثلما كان للمسيحيّة من دور لغويّ بارز في نقل الألفاظ اللاتينيّة، وللانتشار الإسلامي في الأمصار غير العربيّة الذي أحدث ثراءاً معجميّاً، قرضاً واقتراضاً، في لغات الأمم الأعجميّة التي وصل إليها، من باكستانيّة، وأفغانيّة، وأندونيسيّة، وفارسيّة، وتركيّة، وهنديّة، وبربريّة وغيرها (التونجي، 2003، صفحة 77).

د. التجارة وما أضفت إليه من استحداث مفاهيم واختراعات بأسمائها الجديدة واستيرادها بطريق التجارة، فتلجأ لغة المستورد إلى اقتراض تسمياتها معها بدافع الحاجة، إذا عجزت عن توليدها، لسدّ نقص المعاني والفراغ اللفظي (lexical gap) في نظامها ووسائلها الخاصّة في توليد الألفاظ وتنميتها. ومعاجم اللغات أجمع لا تخلو من مقترضات جديدة لمنتجات على شاكلة (pizza) بيتزا، و(ketchup) كاتشب، و(hamburger) هامبورغر، و(spaghetti) سباغيتي، و(vodka) فودكا، و(alcohol) كحول، و(nescafé) نيسكافي وغيرها، ولماركات تجاريّة مثل (Samsung) سامسونغ، و(Peugeot) بيجو، و(Chanel) شانيل، و(Coca-Cola) كوكاكولا.

هـ. الحروب والغزو الاستيطان الاستعماري وما ينتج عنه من تجسّس لغويّ وتقرّب من لغة الآخر في استراتيجيّة للتغلّب عليه، فتنشأ مسارد معجميّة (nomenclatures) بلغة العدوّ تُختصّ بنقاط قوّته ومكامن الضعف فيه، مثل لفظي ياكوزا (yakuza) وكاميكاز (kamikaze) اليابانييْن اللذيْن اقتحما القاموس الأمريكي. والشأن نفسه بالنسبة إلى الحركات الاستعماريّة الفرنسيّة والإنجليزيّة للبلدان المختلفة، العربيّة وغير العربيّة، وما حدث بعدها من تقارض بين لغاتها ذهاباً وإياباً، تمتلئ بها المعاجم المعاصرة الخاصّة بكلّ منها.

4. روافد العربيّة التراثيّة من اللغات الأعجميّة:

لم يكن العرب في عزلة عن الأمم العجمية الأخرى، المجاورة أو النائية عن مواطنهم، وكانت علاقات الجوار والتجارة والظروف السياسية، في الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام، وراء جلب عدد من

الألفاظ الأعجمية إلى اللسان العربي كلّما دعت الحاجة ومقتضيات المعاش إلى ذلك. فظاهرة الاقتراض في العربيّة، إذاً، قديمة في تاريخ العرب ولغتهم، سواء بينها وبين أخواتها السامية، كالآراميّة والحبشيّة والعبرانيّة، أو مع لغات من خارج الأسرة، كالفارسيّة والتركيّة واليونانيّة واللاتينيّة.

أخذت العربيّة من اليونانيّة، سواء بالطريق المباشر أو من خلال الآراميّة، منذ أوائل القرن الرابع قبل الميلاد على إثر اجتياح الإسكندر الأكبر (Alexandre le Grand) سورية، وفلسطين، ومصر وبلاد ما بين النهرين (La Mésopotamie)، فكان منها 130 مفردة يونانيّة في العربيّة، أحصاها بندلي جوزي نذكر منها إبليس (diábolos)، وإنجيل (evangéli-on) وأزميل (smill-ee)، وإقليد (kleidi-on)، وأسطورة (histori-a)، وإكسير (kseeri-on)، ودرهم (drakhm-ée)، ودمقس (métaksa)، ودكان (dokhei-on)، وسندس (syndyks)، وطلسم (télesma)، وفندق (pontokhei–on)، وقرطاس (khártees)، وقصدير (kassiter-on)، وقفل (kloustr-on)، وكوب (kyb-os)، وكورة (khôr-a) بمعنى قرية، وكيمياء (khym-os)، ولِصّ (lyst-ees) وغيرها (عبدالعزيز، 1990، صفحة 12).. وُيضيف حسن ظاظا: إقليد (klida) مفتاح جمعها مقاليد، وإقليم (klima)، وبرج (purgos)، وبلسم (balsamon)، وبيطار (ippiyatros)، وترياق (thiryakos)، وجنس (genos)، وطقس (taxis) جمع طقوس في العبادة، وطغمة (tagma)، وفردوس (paradisos)، وقارب (karabion)، وقنطرة (kampter) وقنينة (kannion) وغيرها (ظاظا، 1990، الصفحات 130-131).

وأخذت عن اللاتينيّة ألفاظ التجارة والموازين والأكيال والنقود في مثل رطل (libra)، وأوقيّة (uncia)، وقيراط (keration) وقنطار (quintarius)، ومدّ (modius) أو (modium)، وقسط (custus)، وقسطاس (constans)، وقبّان (compana) بمعنى ميزان، وميل (mille)، ودينار (denarius)، ودرهم (drachma)، وفِلْس (pollis)، وصكّ (saceus) وغيرها. كما أخذت ألفاظ

الإدارة والألقاب وشؤون الدولة نحو قيصر (caesar)، وإمبراطور (imperor)، وبطريق (patricius)، وقنصل (consul)، ومنجنيق (magganicon)، وترس (thyreos)، وسِجِلّ (sigillium)، وقانون (kanôn)، وبلاط (palatium)، وصراط (strata)، وقنطرة (ceintrum)، وقد ورد الكثير منها في معلقة طرفة بن العبد. ومن ألفاظ المعاش والمعاد: قلم (kalamos)، وفرن (furnus)، وصومعة (summa)، ومنديل (mantele)، وسَجنْجل (speculum) مرآة وهي في شعر امرئ القيس، وبرقوق (praecoquus)، وجصّ (gypsus) وغيرها (ظاظا، 1990، الصفحات 130-131).

وأصبحت الآراميّة، حول سنة 500 قبل المسيح، اللغة العامّة الرسميّة ولغة التجارة والمال والدبلوماسيّة، في كلّ بلاد الشرق الأدنى القديم، فبسطت نفوذها اللساني على سائر بلاد فلسطين، وسهول سوريا وبوادي الشام، وما بين النهرين وفي بعض من مناطق العراق (اليسوعي، 1986، صفحة 170). وقد خالط العرب الشعوب الآرامية، وفي مقدّمتهم السريان، منذ الجاهليّة إلى غاية القرن السادس بعد الهجرة (اليسوعي، 1986، صفحة 170). كما تعامل الآراميّون مع تجار مكّة، وكانوا بدورهم ينتقلون بين أسواق العرب في داخل الجزيرة. ومن الألفاظ الآراميّة السريانيّة التي دخلت في الاستعمال العربيّ ما يُختصّ بالزراعة والنباتات التي لا تنبت في الجزيرة، وبالصناعة، والتجارة، والملاحة، والعلوم، والإدارة، والتسيير والدِّين، والكتابة والقراءة والتدريس لكون العرب أخذوا خطّهم من الآراميّين (عبدالعزيز، 1990، الصفحات 16-17)، وأورد كوتلف بركستراسر (Gotthelf Bergsträßer) في كتابه (التطوّر النحوي) عدّة أمثلة، منها: الرمّان، والزيت، والخمر، والكبريت، والمرجان، والبلّور، والباب، والقفل، والزجاج، والكيس، والسيف والخاتم، والسلطان، والأمّة، والعالم، والمدينة، والسوق، والقسط، والسبيل والساعة، وكتب، وكتاب، وقرأ، ونقطة، وصورة، وتفسير، وتلميذ، ورحمن، وقيّوم، وسكينة، وفرقان، وملاك، وصلّى، وصام، وتاب، وزكّا، وزكاة، وكفر، وعيد، وصلب، وصليب، وزنديق، ورجز، ودجّال. وأمّا رفائيل نخلة اليسوعي، فقد خصّص فصلاً في كتابه (غرائب اللغة العربيّة) حول المقترضات الآراميّة في العربيّة رتّبها في معجم ألفبائي فاقت مفرداته الـــ 1500 كلمة، ذكر كلّ كلمة عربيّة مقابلها

السريانيّ، ثمّ بيّن لفظه بالأبجديّة اللاتينيّة تسهيلاً للقراءة والنطق (اليسوعي، 1986، الصفحات 172-210).

وأخذت العربيّة من الأكديّة (الدِّين) في معنى القضاء والحكم، و(السّبت)، و(سَطَرَ) في معنى كتب، و(التلميذ)، و(الترجمان)، و(التاجر)، و(المسكين)، و(الجسر)، و(النّجار)، و(الآجرّ)، و(الفخّار)، و(الجصّ)، و(النِّفط)، و(التِّنِّين) تحريف (التنون)، و(الكانون)، و(الكور) مجمرة الحدّاد، و(الأرجوان)، و(التلّ)، ومن السومريّة: (الهيكل)، و(الكرسي)، و(الآسي) الطبيب وغيرها (بركشتراسر، 1994، الصفحات 227-228).

وقد غلب مجال الدِّين والتديّن على أهمّ الألفاظ المأخوذة من الحبشيّة التي جمعها كوتلف بركستراسر، وهذه بعض منها: حواريون، ونافق ومنه منافقون، وفطر، ومنبر، ومحراب، ومصحف وبرهان، وألفاظ في مجالات أخرى مثل خوخة، ومشكاة، وسكّة، ومائدة وبغل (عبدالعزيز، 1990، الصفحات 18-19). كما ذكر علاء الدّين الخطيب في (الطراز المنقوش في محاسن الحبوش) بأنّ مجموع ما جمعه ابن الجوزي في (تنوير الغبش) وجلال الدّين السيوطي فيما كتبه حول ما جاء في القرآن بلغة الحبش نيّف على ثلاثين كلمة (الشافعي، 2008، صفحة 26).

وجاء من العبرانيّة ما يُنيِّف عن الأربعين لفظاً رتّبها رفائيل نخلة اليسوعي على الألفبائيّة، مع مقابلاتها بحروف لاتينيّة تسهيلاً للقراءة والنطق، منها: آمين (âmên)، وإجّاص (êggâs)، وإسرائيليّ (yisrâel)، وتابوت (têba)، وتلمود (tâlmoud)، وتوراة (torâ)، وجهنّم (guey hinnom)، وحاخام (hâkhâm)، وحجّ (hâg)، وسبت (chabbat)، وسبّح (châbah)، وسلوى (seulaw)، وشاش (chêch) نسيج رقيق من القطن، وشيطان (sâtân)، وقدوم (qârdom) فأس النجّار ذو حديد ملتوٍ، وكمّون (kâmmon)، ومنٌّ (mân) طعام اليهود القدماء حين خروجهم من مصر، وهلّلويا (halleuloû yâh) صيحة فرح في الصلوات المسيحيّة بمعنى سبِّحوا لله.

ودخلت إلى العربيّة ألفاظ هنديّة تخصّ العقاقير والأبازر والأفاويه، والأحجار الثّمينة الكريمة، وصناعة السيوف والقسي والرماح، وبقية آلات الصيد والأصباغ، ومصطلحات التجارة والملاحة والسفن وأدواتها. فكان من ذلك (الكافور)، و(الفلفل)، و(الزنجبيل)، و(النارجيل)، و(الإهليلج)، و(المسك)، و(البهار)، و(الرند)، و(القماري)، و(الغاز)، و(الساج)، و(الساسم)، و(القنا)، و(الخيزران)، و(القرمز)، و(الأرجوان)، و(العنبر)، و(الهيل)، و(الماس)، و(البهرمان)، و(الموز) وغيرها (بوبو، 1982، الصفحات 377-378).

وتَذكُر كتب الدّخيل ألفاظاً قليلة نسبتها إلى اللسان القبطي اعتماداً على المحبّي في (قصد السبيل)، والسّيوطي في (المزهر) و(المهذّب) و(المتوكّلي)، منها: بطائن، وتحت ومُزجاة (السيوطي، 2005، صفحة 55؛ 57؛ 91)؛ (المحبّي، 1994، صفحة 286؛ 328؛ 463).

ورصدت سامية علاّم مئات الكلمات الأخرى في اللهجة المصرية المعاصرة، ومنها كلمات دخلت القاموس الفصيح مثل: كعك من (كحك)، وبُعْبُع من (بوبو) اسم عفريت مصري مستخدم في تخويف الأطفال ، و(فوطة) منشفة، و(مُدَمَّس) فول مطمور في التراب، وبيصارة من (بيصورو) فول مطبوخ، و(شِبْشِب) خُفٌّ من (سِبْ سويب) بمعنى مقياس القدم، و(صَهْد) حَرٌّ شديد، و(حَبَّة) قليل من الشّيء، و(هَوْسَة) ضجيج عالٍ، (هَمْهَم) تكلّم بصوت خافت، و(قُلَّة) إناء طيني للشرب (علاّم، 2017).

ويشكّ بعض اللغويّين في دخول كلمات بربريّة إلى العربيّة، ولكنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي يورد (الزَّقُّوم) بمعنى الزُّبْد بالتَّمْرِ (الفراهيدي، 2003، الصفحات 187-188)، ويؤكّد جلال الدين السيوطي (المُهْل) وهو عُكْر الزّيت، والفعل (إنّاه) ، و(الآن والآنية) في القرآن، بمعنى شديد الحرارة، والفعل (يصهر) بمعنى يَنْضُج، و(أبٌّ) وهو الحشيش، وغيرها (السيوطي، 2005، صفحة 96؛ 53؛ 103؛ 46).

ويبدو بأنّ للفارسيّة الحظَّ الأوفرَ في تصدير الألفاظ إلى اللسان العربيّ في الحقبة التي سبقت الإسلام، لأنّ علاقات العرب بالفرس لم تكن حدوديّة، وتجاريّة، وسياسيّة ودبلوماسيّة فحسب، بل كانت من القوّة أن تعدّت إلى صلات اجتماعيّة بين أهالي الأمّتين. فكان الشاعر عديّ بن زيد ترجمان كسرى

(أبرويز)، وكان جدّه حمّاد بن زيد كاتب النعمان الأكبر (البغدادي، 1997، الصفحات 381-386)، وكان لقيط بن يعمر الإيادي كاتب كسرى وترجمانه، وتعلّم الحارث بن كَلَدَة الثّقفي الطبّ في (جُنْدَ يَسَابور)، وأتقن ابنه النضر الفارسيّة (الحوفي، 1971، الصفحات 19-20). ويورد كوتلف بركستراسر بأنّ الألفاظ التي صقلتها العرب على لسانها قبل الإسلام كانت كثيرة جدّاً، منها مصطلحات إداريّة مثل (الديوان)، و(الدِّهْقان)، و(المجوس)، و(الفرسخ)، و(النيروز) و(الصولجان)، ومنها أسماء الأشياء الخاصّة، والمقتنيات المجلوبة، والألفاظ الحضاريّة والمدنيّة كـ(الجاموس)، و(المسك)، و(الإستبرق)، و(الإبرسيم)، و(السراج)، و(الخندق) وغيرها (عبدالعزيز، 1990، الصفحات 22-23).

5. أعجمي القرآن موضوع جدال:

شكّل وجود اللفظ الأعجمي، ممّا ليس من صلب العربيّة من دخيل اللفظ أو معرّبه، في النص القرآني من عدمه موضوع جدال حادّ بين اللغويّين والمفسّرين في نهاية القرن الثاني الهجري، وأنتج البحث فيه نظرياتٍ ومقارباتٍ امتدت لقرون، وكان لكلّ منها الدليل والإثبات، وانقسم العلماء العرب إلى ثلاث فرق: منكرين، ومثبّتين وموفّقين بين هذا وذاك.

وأمّا المنكرون، فقد شدّدوا النّكير على القائلين بوقوع المعرّب في القرآن الكريم، وذهبوا إلى أنّ كتاب الله تعالى لا يحوي البتّة شيئاً من غير العربيّة، ومنهم أبو عبيدة معمّر ابن المثنّى، والإمام محمد بن إدريس الشافعي، ومحمد بن جرير بن يزيد الطبري، والنحوي أبو بكر محمد بن السراج، وأحمد بن فارس، والشيخ أحمد محمد شاكر وغيرهم كثير جدّاً، وحاولوا جهدهم في إثبات أنّ ما تُنوزِع في عربيّته أو عجميّته فيه إنّما هو عربيّ قحّ، فدأبوا على إيصاله بأصول في لغة العرب، ومرجعهم في ذلك كلّه هو تصريح القرآن الكريم نفسه نصّاً في آيات عديدة ورد فيها نعت القرآن بالعربيّ، مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195)

﴾ [الشعراء: 192-195]، وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى: 7]، وغير ذلك من الآي الكريم.

وأمّا المثبّتون، وهم ثلّة من العلماء القدامى من ذوي الباع، والمشهود لهم في اللغة وفي تفسير القرآن، من أمثال ابن عبّاس ومجاهد وعكرمة، وابن جبير، وعطاء، وجلال الدين السّيوطي، وتاج الدّين بن السُّبْكي، والحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلاني وغيرهم، ممّن يُصنِّفهم البعض أعلم بالتأويل من أبي عبيدة معمّر بن المثنّى، فيقولون بوقوع أحرف عديدة في القرآن قالوا إنّها بأحرف العجم، في مثل (طه، واليمّ، والطور والرَّبانيُّون) بالسُّرْيانية، و(الصِّراط، والقسْطاس والفِرْدَوْس) بالرُّومية، و(مِشْكاة، وكِفْلَيْنِ) بالحبشيّة، و(هَيْتَ لك) بالحورانيّة وغيرها (السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1986، صفحة 268)؛ (الجواليقي، 1998، صفحة 6)؛ (أنيس، 1978، صفحة 126).

ويُؤيّدهم الرأي من المحدثين كثيرٌ، منهم: تمام حسّان، وعلي عبد الواحد وافي، ورءوف أبو سعدة، وعبد القادر بن مصطفى المغربي وزبير درّاقي، ولهم في وقوع الأعجميّ من دخيل ومعرّب في النصّ القرآنيّ أقوال وأدلّة. ويردّ زبير درّاقي وقوع الأعجمي في القرآن إلى أنّ العرب كانت على اتّصال دائم بأمم الجوار، وهو فرصة ومجال للاحتكاك اللغوي لأنّ التبادل لا يتمّ بدون لسان. ويرى أنّ من مظاهر هذا الاحتكاك اقتراض العربيّة من غيرها لعدد من الألفاظ الواردة في الشِّعر الجاهليّ، والقرآن وبعض الحديث النبويّ، أُلبسَت لباساً عربيّاً فأضحى، مذّاك، تمييز الألفاظ الدّخيلة من الأصيلة أمراً متعذِّراً إلّا على المتفقّهين في اللغة والمتضلِّعين من العربيّة (دراقي، 1992، صفحة 120). ويُضيف عبد القادر بن مصطفى المغربي بأنّ هذه الأعجميات الواقعة في القرآن هي من جلب تجار العرب الذين أدخلوها مع بضائعهم وصقلها شعراؤهم وبلغائهم بألسنتهم حتّى أصبحت فصيحة فتبنّاها القرآن من دون أن ينزل بها عن درجة بلاغته ولم تفارقه مزيّة إعجازه (المغربي، 1908، الصفحات 47-48).

وحاول بعض من القدماء والمتأخّرين، في خضمّ هذا الجدال، التوفيق بين المذهبين، والتوسّط في الرأي، وإذابة الخلاف، بأنّ ما تُنوزِع عليه من أعجميات القرآن إنّما هي أجنبيات اقتبسها العرب القدامى

من ألسنة أجنبيّة ثمّ طوّعوها على منطَقهم بالتهذيب والصّقل، فشاعت قبل الإسلام واندمجت عنصراً من العربيّة وذابت عجمتها وباتت، مع أعجميّة أصلها، تجري مجرى الفصيح من اللسان العربي في أشعارهم ومحاوراتهم اليوميّة، فهي، إذاً، عربيّة على مذهب أولئك وأعجميّة على مذهب هؤلاء. وقد مال إلى هذا القول أبو منصور الجواليقي، وابن الجوزي، وأبو منصور الأزهري صاحب التهذيب، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وعبد القادر بن مصطفى المغربي، وممدوح خسارة، ومحمد إبراهيم الحمد وآخرون من علماء اللغة.

6. قراءة في أعجميّ القرآن في مهذّب السّيوطي:

تتبّع جلال الدّين السيوطي ما في القرآن من كلمات أعجميّة فأحصى منها، فيما وقف عليه، مئة وخمساً وعشرين (125) لفظاً، ووضع لها سِفْراً مرتّباً على حروف المعجم أسماه (المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب) – وهو موضوع بحثنا – ثمّ لخّصها في فصل من بين فصولِ سِفرٍ آخرَ أسماه (الإتقان في علوم القرآن)، كما وضعها في رسالة أخرى تحت وسم (المتوكّلي فيما ورد في القرآن باللغة الحبشيّة، والفارسيّة، والهنديّة، والتركيّة، والزنجيّة، والنّبطيّة، والقبطيّة، والسريانيّة، والعبرانيّة، والروميّة والبربريّة)، تلخيصاً لكتابه المبسوط (المسالك).

ونعمد في هذه الدراسة إلى الألفاظ الأعجميّة في باب الهمزة من مهذّب السّيوطي فنبحث في مصادرها اللغويّة الأصليّة، ونصنّف موضوعاتِها ومجالاتِ استعمالاتها، ونرى في أعدادها، ونِسَبها، وأنواعها إن معرّبةً أو دخيلةً. ولتجنّب التطويل، فإنّنا نُسقط دلالات الألفاظ والمضامين التي جاءت فيها، كما أنّنا لا نسرد الآيات القرآنيّة التي احتوت هذه الألفاظ ونكتفي بإيراد مرجعها في المصحف باسم السورة ورقم الآية مكتفين بواحدة في حال تكرّر اللفظ في عدّة سور، ليبقى كتاب (المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب) مرجع من يروم تفاصيل أكثر، من إصدار دار الفاروق للطباعة والنشر بالقاهرة، في طبعتها الأولى، سنة 2005، في 125 صفحة من متوسط الحجم، والسِّفر من تحقيق خالد بن محمد بن عثمان المصري.

وآثرنا باب الهمزة على باقي أبواب المعجم لكونه القسم الذّي يرصد أكثر عدداً بعشرين لفظاً أعجميّاً مقابل اللفظ الواحد في حرفي الزاي واللّام، واللفظين في الجيم والشين والغين والفاء والنون، والثلاثة في الباء والتاء والدال والصاد والعين والواو، والأربعة في الهاء، والخمسة في الحاء والكاف، والستّة في الطاء، والسبعة في الياء، والتسعة في الراء، والإحدى عشر في القاف، والثلاثة عشر في الميم، والخمسة عشر في السين، وهو ما مجموعه خمسٌ وعشرون ومائةُ (125) لفظٍ. بينما خلت حروف الخاء، والثاء، والضاد، والظاء والذال من الألفاظ الأعجميّة في النصّ القرآني الكريم.

6.1. مسرد حرف الهمزة:

الجدول 1: (**مسرد ألفاظ حرف الهمزة، وصورها ولغاتها الأصلية ومجالاتها في مهذّب السيوطي**).

رقم	اللفظ	السورة / الآية	اللغة الأصل	المجال	التصنيف
1	أباريق	الواقعة: 18	فارسيّة	أثاثٌ وأوانٍ وأدواتٌ	معرّب
2	أبٌّ	عبس: 31	لغة أهل الغرب	حشيش (نبات)	-
3	ابْلَعِي	هود: 44	حبشيّة / هنديّة	فعل الأكل والشرب	-
4	أَخْلَدَ	الأعراف: 176	عبريّة	حركات / وضعيات الجسد	-
5	الأرائك	الكهف: 31	حبشيّة	أثاث وأواني وأدوات	-
6	آزَرُ	الأنعام: 74	-	اسم علم/عبارة سبّ/ أعوج/ مخطئ	-
7	أسْباط	البقرة: 140	عبريّة	قبائل (تجمّع قبلي/ نسيج اجتماعي)	-
8	إسْتَبْرَق	الكهف: 30	فارسيّة	لباس	معرّب
9	أسْفار	الجمعة: 5	سريانيّة / نبطيّة	كُتُب	-
10	إصْرِي	آل عمران: 81	نبطيّة	بمعنى: عَهْدِي	-
11	أكْواب	الزخرف: 71	نبطيّة	أثاث وأوان وأدوات	-
12	أليم	البقرة: 10	زنجيّة / عبرانيّة	إحساس	-
13	إلّ	التوبة: 8	نبطيّة	اسم الله تعالى	-
14	إنَاه	الأحزاب: 53	لغة أهل المغرب/ بربريّة	فعل الطبخ (أي: نَضَجَهُ)	-
15	آن	الرحمن: 44	بربريّة	حارّ (من الحرارة)	-
16	آنيّة	الغاشية: 5	بربريّة	حارّة (من الحرارة)	-
17	أوَّاه	هود: 75	حبشيّة / عبريّة	الموقن / الرحيم / الدَّعَّاء (صفة بشريّة)	-

18	أوَّاب	ص: 18	حبشيّة	المسبِّح (صفة بشريّة)	-
19	الأولى	الأحزاب: 33	قبطيّة	أي: الآخرة بالقبطيّة	-
20	الآخرة	ص: 7	قبطيّة	أي: الأولى بالقبطيّة	-

المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على: السيوطي، جلال الدين، (2005)، المهذّب فيما في القرآن من المعرّب، تحقيق: أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، ط.1، ج.1، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ص-ص. 45- 55.

2.6. تحليل النتائج:

أوّل ما يلاحظ على السيوطي في المعجم كلّه، على غرار اللغويّين القدامى، هو عدم تصنيف الألفاظ الأعجميّة من حيث التعريب والإدخال، فكلّ الألفاظ المجمّعة فيه مصنّفة في خانة المعرّب من دون إنمازه عن الدّخيل، وهذا موقف يجهر به المؤلِّف من خلال عنوان المعجم نفسه، إذْ عنده، لا فرق بين المعرّب والدّخيل ما دام اللفظ أعجميّاً، سوى ما كان منه في لفظي (أباريق) و(إسْتَبْرَق) بصريح نعت المعرّب في حُكمهما.

1.2.6. اللغات الأعجميّة في باب الهمزة:

تتوزّع الألفاظ الأعجميّة في باب الهمزة على طائفتين من حيث التّصنيف: الأولى هي ما نِسبتُه صريحةٌ إلى لغته وفيه نوعان: ما نِسبتُه إلى لغة واحدة محدّدة وما يُنسب إلى أكثر من لغة، وأمّا الطائفة الثّانية، فهي ما لم يُنسَب إلى أيّ لغة وهي مكوّنة من لفظ وحيد هو (آزَر) الذّي اختُلِف في معناه ما بين اسم علم قيل لوالد النبيّ إبراهيم وقيل لصنم، وبين عبارة سبّ تقال لأحدهم، وبين معنى الأعوج ومعنى المخطئ.

نحصي تسعَ (9) لغات أعجميّة في باب الهمزة هي: لغة أهل الغرب/المغرب (البربريّة)، والنبطيّة، والفارسيّة، والقبطيّة، والعبريّة (العبرانيّة)، والحبشيّة، والهنديّة، والسريانيّة والزنجيّة. وتجب الإشارة إلى أنّ السّيوطي يتأرجح في وصف اللغة الأعجميّة بين مسمّيات مختلفة للغة نفسها، كما في (العبريّة) و(العبرانيّة)، وفي البربريّة التي جاءت على (لغة أهل الغرب) و(لغة أهل المغرب) في مواطن.

أ. المنسوب إلى لغة بعينها:

الجدول 2: (**جرد المعربات المنسوبة إلى لغاتها في باب الهمزة**).

اللغة	العدد	النسبة على 20	النسبة على 125	الجرد
بربريّة (لغة أهل الغرب / المغرب)	4	% 20	% 3,2	أبٌّ - إِنَاه – آن - آنية
نبطيّة	3	% 15	% 2,4	إِصْرِي – أَكْواب – إِلّ
فارسيّة	2	% 10	% 1,6	أباريق - إِسْتَبْرَق
قبطيّة	2	% 10	% 1,6	الأولى - الآخرة
عبريّة (عبرانيّة)	2	% 10	% 1,6	أَخْلَد – أَسْباط
حبشيّة	2	% 10	% 1,6	الأرائك - أوّاب
المجموع	15	% 75	% 12	

المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على: السيوطي، جلال الدين، (2005)، المهذّب فيما في القرآن من المعرّب، تحقيق: أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، ط.1، ج.1، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ص-ص. 45- 55.

الشكلان 1 و2:(يوضحان: جرد المعربات المنسوبة إلى لغاتها في باب الهمزة)

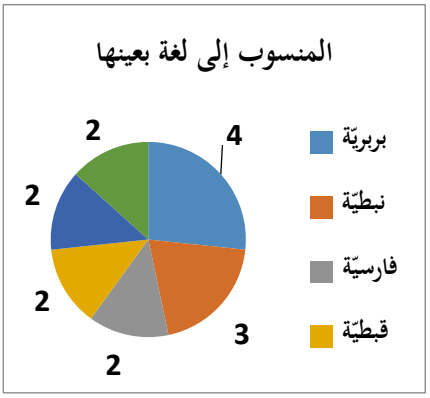

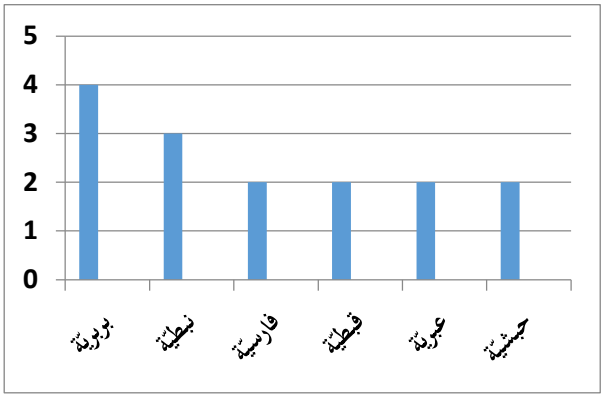

المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على: السيوطي، جلال الدين، (2005)، المهذّب فيما في القرآن من المعرّب، تحقيق: أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، ط.1، ج.1، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ص-ص. 45- 55.

تُظهر البيانات بأنّ عدد الألفاظ الأعجميّة المنسوبة إلى لغة بعينها بلغ (15)، وهو ما نسبته (75 %) من مجموع ألفاظ باب الهمزة الـ(20)، وما نسبته (12 %) من مجموع موادّ المتن كلّه ومداخله الـ(125). تتصدّر البربريّة الألسن الباقية بأربعة ألفاظ، وهو ما نسبته (20 %) من مجموع الـ(20) و(3,2 %) من مجموع الـ(125) لفظاً في المعجم، ثمّ تليها النبطيّة بثلاثة ألفاظ ونسبة (15 %) من المجموع الأول و(2,4 %) من المجموع الثاني، وتترتّب الفارسيّة، والقبطيّة، والعبريّة والحبشيّة في أدنى القائمة بلفظين لكلّ وهو ما نسبته (10 %) من المجموع الأول و(1,6 %) من المجموع الثاني.

ب. المنسوب إلى لغتين:

الجدول 3: (جرد المعربات المنسوبة إلى لغتين في باب الهمزة).

اللغة	العدد	النسبة على 20	النسبة على 125	الجرد
حبشيّة / هنديّة	1	% 5	% 0,8	ابْلَعِي
حبشيّة / عبريّة	1	% 5	% 0,8	أوَّاه
سريانيّة / نبطيّة	1	% 5	% 0,8	أسْفار
زنجيّة/عبرانيّة	1	% 5	% 0,8	أليم
المجموع	4	% 20	% 3,2	

المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على: السيوطي، جلال الدين، (2005)، المهذّب فيما في القرآن من المعرّب، تحقيق: أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، ط.1، ج.1، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ص-ص. 45- 55.

الشكلان 3 و4:(**يوضحان: جرد المعربات المنسوبة إلى لغتين في باب الهمزة)**

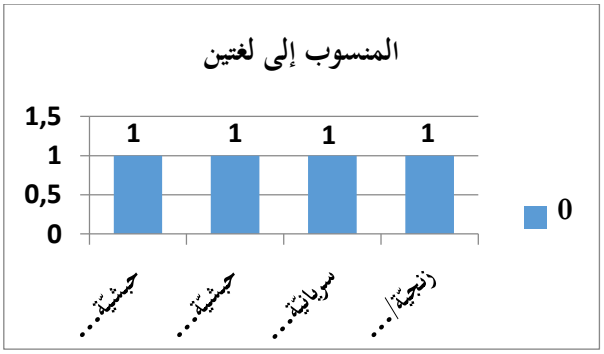

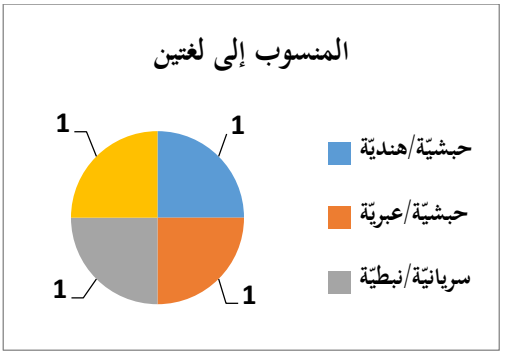

المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على: السيوطي، جلال الدين، (2005)، المهذّب فيما في القرآن من المعرّب، تحقيق: أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، ط.1، ج.1، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ص-ص. 45- 55.

2.2.6. مجالات الألفاظ:

تختلف المجالات والحقول الدلاليّة التي وُظِّفت فيها هذه المقترضات ضاربة في صروف الحياة العامّة، نوجزها في الجدول الآتي:

الجدول 4: (**المجالات والحقول الدلالية لألفاظ باب الهمزة**).

المجال	الألفاظ	اللغات
أثاث وأوانٍ وأدواتٌ	أباريق – الأرائك - أكواب	فارسيّة – حبشيّة - نبطيّة
لباس	إِسْتَبْرَق	فارسيّة
نبات	أَبٌّ	بربريّة
كتابة وتدوين	أسفار	سريانيّة/نبطيّة
فعل الأكل والشرب	ابْلَعِي	حبشيّة/هنديّة
حركات/وضعيات الجسد	أَخْلَدَ	عبريّة
أسماء أعلام	إلّ – آزر -	نبطيّة
ألفاظ عقديّة	الأولى – الآخرة - إِصْري	قبطيّة - نبطيّة
صفات عقديّة	أوّاه - أوّاب	حبشيّة - عبريّة
أحاسيس	أليم – آن - آنية	زنجيّة/عبرانيّة - بربريّة
معاش ومعاد (طبخ)	إِنَاه	بربريّة
نسيج اجتماعي	أَسْباط	عبريّة

المصدر: من إعداد الباحثين، بالاعتماد على: السيوطي، جلال الدين، (2005)، المهذّب فيما في القرآن من المعرّب، تحقيق: أبي عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري، ط.1، ج.1، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ص-ص. 45- 55.

تختلف المقترضات في باب الهمزة من حيث فئاتها المعجميّة ومستوياتها النحويّة الوظيفيّة ما بين الأسماء في مثل (أباريق) و(أسفار) و(أرائك)، وبين الأفعال نحو (ابْلَعِي) و(أَخْلَدَ) و(إِنَاه)، وبين الأوصاف والنعوت كـ(أليم) و(آنيّة).

والمجالات والحقول الدلاليّة التي وُظِّفت فيها هذه المقترضات متنوّعة من حيث أنواعها وتصنيفاتها واستعمالاتها ولغاتها. ولم تكتف العربيّة بالاستفادة من حضارات الفرس والحبش والنبط المحاذية بجلب مسمّيات الأثاث والأواني والأدوات المنزليّة في مثل (أباريق) و(الأرائك) و(أكواب)، واللباس (إسْتبرق)، وأسماء النبات (الأبّ)، بل تعدّتها إلى أمم وحضارات نائية في الجغرافيا كما فعلت مع أهل المغرب (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى بمسمّيات الحاضر)، فجلبت من اللسان البربريّ (الإناه) و(الآن) أو(الآنية). وأمّا الألفاظ والأوصاف التي تتعلّق بالعقيدة، فكان مصدرها من أصقاع الديانات القديمة وأممها كالقبط والنبط والحبش واليهود، فكان منها (لأولى)، و(الآخرة)، و(أوّاه)، و(أوّاب) وغيرها، كلّ هذا في باب الهمزة فقط من مهذّب السيوطي.

7. استنتاجات:

نخلص في آخر هذا العرض إلى استنتاج النقاط الآتية:

- أحصى جلال الدّين السّيوطي 125 لفظاً أعجميّاً في القرآن جمعها مرتّبة في معجمه (المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب)،

- أحصينا عشرين (20) لفظة من المعجم في باب الهمزة وحدها التي قامت عليها هذه الدراسة، على أساس أنّ حرف الهمزة هو الأكثر وروداً في المعجم من حيث عدد ألفاظه، وتليه حروف السين فالميم فالقاف،

- اللغات التّسع التي وردت في باب الهمزة هي: البربريّة، والنبطيّة، والفارسيّة، والقبطيّة، والعبريّة، والحبشيّة، والهنديّة، والسريانيّة والزنجيّة، منها طائفة لها بالعربيّة صلة القرابة اللغويّة أو التجاور الجغرافي في مثل النبطية، والحبشية، والسريانية، والفارسيّة، والزنجيّة، والبربريّة، وطائفة لا تمتّ لها بأيّ نوع من الصلة والاحتكاك كالهنديّة،

- يلاحظ التأثير الفونولوجي في مقترضات العربيّة من خلال المفردات التي قام عليها البحث، إذ من المنطقيّ أن تخلو القائمة من ألفاظ أعجميّة تبتدئ بأصوات تُختصّ بها العربيّة من دون سواها في مثل الضاد والظاء، والتي لا توجد في الأنظمة الصوتيّة الأعجميّة، إلى جانب خلوّ القائمة من صوتي الخاء والذّال،

- لا مندوحة في أنّ الألفاظ التي وردت في القائمة، وفي المعجم كلّه، بل في العربيّة على اتساع مشاربها، يبقى الوازع من استجلابها هو الحاجة لسدّ ما لم يكن موجوداً في بلاد العرب حينذاك، وأنّ العرب كانوا على اتصال بالأمم والحضارات الأخرى، المحاذية والنائية على السواء.

8. الخاتمة:

إنّ التقارض اللغوي ظاهرة طبيعية بين اللغات، يفرضها واقع التفاعل بين البشر لدواع كثيرة مثل التجارة، والسياحة، والسياسة، والعلوم وغيرها، والعربيّة لا تشذّ عن هذه القاعدة، إذ انفتحت على اللفظ الأعجميّ بداعي الضرورة للمستحدث من الأشياء عند الأمم الأخرى، وكان منه ما أخضعته لموازينها الصوتيّة ومقاييسها الصّرفيّة وسُمِّي معرّباً، ومنه ما ضمّته بين ثناياها من غير تحوير أو تغيير وسُمِّي دخيلاً.

وبعد الاختلافات التي وقعت، وما تزال، بين اللغويين العرب حول مدح الاقتراض اللغوي في العربيّة وقدحه من جهة، وحول وقوعه في القرآن الكريم من عدمه من جهة أخرى، فإنّنا لا نراه يعيب اللسان العربيّ في شيء بقدر ما هو عامل إثراء له، ودليل اتّساع آفاقه، وقوّة أنظمته المتفتّحة وطرائق التوليد اللغوي فيه. ووجود المعرَّب في القرآن الكريم لا يضيره على الإطلاق، ولا يقدح في عربيّته ولا يخرجه عنها قيد أنملة، خصوصاً إذا استحضرنا عدد ألفاظه ونسبه المئويّة التي لا تكاد تُذكر، كما اتّضح من قبل، قياسًا بما تضمّنه من كلام العرب ولسانهم. ولا مريّة أنّ اختلاف اللغويين القدامى في تحديد أصول الكلمات الأعجمية على وجه القطع واليقين، في العربيّة عموماً وفي القرآن الكريم خصوصاً، يضع البحث في

مقترضات اللسان العربيّ من لغات أخرى مفتوحاً على مصراعيه، ويبدو الفصل فيه ما يزال بعيد المنتهى، وأنّه يجب تحليل الألفاظ المنسوبة إلى اللغات القديمة تحليلاً معجمياً لبيان أصالتها العربية، وقد سعى بعضهم هذا المسعى.

9. قائمة المراجع:

- CHADELAT, J.-M. (1996). Pour une sociolinguistique de l'emprunt lexical : l'exemple des emprunts français en anglais. *Cahiers de l'APLIUT, 15*(4).

– إبراهيم أنيس. (1978). *من أسرار اللغة*. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.

– أبو منصور الجواليقي. (1998). *المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

– أحمد محمد الحوفي. (1971). *التيّارات المذهبيّة بين العرب والفرس*. القاهرة: الدار القوميّة.

– أحمد مختار عمر. (2008). *معجم اللغة العربيّة المعاصرة* (المجلد 1). القاهرة: عالم الكتب.

– الخليل بن أحمد الفراهيدي. (2003). *كتاب العين مرتّباً على حروف المعجم* (المجلد 2). بيروت: دار الكتب العلمية.

– إميل بديع يعقوب. (2006). *موسوعة علوم اللغة العربيّة* (الإصدار 1، المجلد 2). بيروت: دار الكتب العلميّة.

– جلال الدين السيوطي. (1986). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. بيروت: منشورات المكتبة العصريّة صيدا.

– جلال الدين السيوطي. (2005). *المهذّب فيما في القرآن من المعرّب* (الإصدار 1، المجلد 1). القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

– حاتم صالح الضامن. (1990). *فقه اللغة*. الموصل، العراق: دار الحكمة.

– حسن ظاظا. (1990). *الساميون ولغاتهم* (الإصدار 2). دمشق؛ بيروت: دار القلم؛ الدار الشّامية.

– رفائيل نخلة اليسوعي. (1986). *غرائب اللغة العربيّة* (الإصدار 4). بيروت: دار المشرق.

– زبير دراقي. (1992). *محاضرات في فقه اللغة*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

– زبير درّاقي. (2015). المصطلح العربي بين الوضع والترجمة. *دروس على الخط*. تلمسان، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

– سامية علّام. (2017/02/18). *آلاف الكلمات القبطية في أحاديث المصريين اليومية*. تاريخ الاسترداد 2019/10/18، من رصيف 22: https://raseef22.com/article/91686

– عبد القادر بن عمر البغدادي. (1997). *خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب* (الإصدار 4، المجلد 1). القاهرة: مكتبة الخانجي.

– عبد القادر بن مصطفى المغربي. (1908). *الاشتقاق والتعريب*. الفجالة مصر: مطبعة الهلال.

– كوتلف برگشتراسر. (1994). *التطوّر النحوي للغة العربيّة (محاضرات ألقاها في الجامعة المصريّة عام 1929)* (الإصدار 2). القاهرة: مكتبة الخانجي.

– محمد التونجي. (2003). *معجم علوم العربية* (الإصدار 1). بيروت: دار الجيل.

– محمد بن علي بن علان الصديقي الشافعي. (2008). *المقرب في معرفة ما في القرآن من المعرب* (الإصدار 1). الدّمام السعوديّة: دار ابن الجوزي للنشر والطباعة.

– محمد بن فضل الله المحبّي. (1994). *قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل* (الإصدار 1، المجلد 1). الرياض: مكتبة التوبة.

– محمد بن نافع المضياني العنزي. (2016). الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة: معجم "الغني الزاهر" أنموذجًا (دراسة في ترتيب المداخل وشرحها). (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المحرر) *مجلة العلوم العربية*(41).

– محمد حسن عبدالعزيز. (1990). *التعريب في القديم والحديث*. القاهرة: دار الفكر العربي.

– محمد عفيف الدين. (2010). *محاضرة في علم اللغة الاجتماعية*. سوريا: دار العلوم اللغويّة.

– مسعود بوبو. (1982). *أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج* (الإصدار 1). دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.